بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تشكل المعارف القرآنية في أبعادها التداولية أساساً لكل الخطابات الدينية المطبوعة بطابع " النصح والإرشاد" ، ولاسيما الخطاب الحسني "عليه السلام" الذي يعد امتداداً طبيعياً للخطاب القرآني في دائرة المفاهيم ، ومساحات الاشتغال في إطار السلوك العملي التطبيقي بشقيه الضمني والمباشر .

وهذا التوظيف للنصوص القرآنية أضحى يمثل أبعاداً معرفية قيمية ، تمسك بها النص فأضحى سمته ، فضلاً عن ذلك معرفة يدعو إليها ، تمثل السلوك الخارجي الذي يجب الالتزام به ، وهذه المحاكاة تشكل بلاغة في الاقناع ؛ لأنها ألزمت متلقي الخطاب الحجة في ضوء الاستحضار الذي استقدمه المتكلم – الامام الحسن "عليه السلام" – من النصوص القرآنية التي وظفها في خطابه ، التي شكلت العماد في مواجهة القوم ؛ لأن القوم التزموا ضمناً وظاهراً به .

وتكشف المعرفة القرآنية التي يقدمها الخطاب الحسني "عليه السلام" ، عن مناسبة القول وصلته بظروف نشأته ، وفي ضوء تلك المقتضيات الحوارية ينتخب الإمام الحسن "عليه السلام" النصوص القرآنية ذات المفاهيم التي يروم الإمام "عليه السلام" وضعها أمام مستقبلي الخطاب من أجل تحقيق الأهداف التي استدعت القول .

وهذه المفاهيم هي الأساس في حركة الفرد في سلوكه الخارجي ؛ لأن السلوك الخارجي كالمرآة يعكس المفاهيم التي تمكنت من الفرد ، فإذا أردت أن تغير السلوك الخارجي وتقومه وجب عليك تغيير المفاهيم التي يؤمن بها الفرد ، وبخلاف ذلك لا تستطيع فعل شيء إزاء ذلك ، فالتغيير مرهون بتغير المفاهيم وتعديلها ، وهذا المسوغ الأساس في تبني المفاهيم القرآنية في حركة التغيير ؛ لأنها مفاهيم حقيقية وقابلة للتبني ، والعمل بها .

العدد ٥٧

٢٢ رجب ١٤٤٠هـ

٣٠ آذار ٢٠١٩م

وهذه المفاهيم القرآنية أضحت أبعاداً تداولية في بيان القيم المعرفية والقراءات التفسيرية في تشكلات خطاب الإمام الحسن "عليه السلام" ، فضلاً عن ذلك كشف ملابسات الخطاب، وسياقاته الثقافية .

المطلب الأول

الخطاب الحسني والسياقات المعرفية القرآنية

إن الخطاب القرآني ذكر بدوائر تطور الخطاب الإلهي ، كما هو الحال بالنسبة للمعرفة البشرية التي تتطور وفق السياقات المعرفية المتعددة ، فكما تكون ملامح المعرفة القرآنية واضحة المكونات بدايةً من الخطاب الإلهي الحصري والاصطفائي الموجه إلى أقوام محددة ، وينتهي بالخطاب العالمي الذي يتسع للناس كافة في سياق التطور وصولاً إلى الحق الحقيق ، كان الخطاب الحسني متخذاً المنهج القرآني ذاته من خلال ما أُثر عنه (عليه السلام) من تراثٍ ضخم مثَّل منظومة معرفية مثالية ، وما وصل إلينا من خطبه ورسائله ووصاياه وحكمه ، كانت مليئة بالمفاهيم القرآنية ذات الأبعاد التداولية في المجتمع المحفوف بالفتن والاحقاد ، والتي استطاع الإمام الحسن (عليه السلام) أن يقود زمامه من خلال احاطته بمتطلبات المرحلة التي كانت تمر بها الأمة الإسلامية آنذاك ؛ لذلك كان خطابه غالباً ما يوجه إلى ثلاث فئات من المخاطبين هم [1]:-

أولاً :- عامة الناس ، وهم صنفان مَنْ كان منهم موالياً ، ومنهم مَنْ لم يكن موالياً ؛ لذا نلمح في خطابه (عليه السلام) لهم انتقاء موضوعات التحلي بالأخلاق الفاضلة والدعوة الى سمو النفس الإنسانية لنيل مرضاة الله تعالى شأنه ، والتعريف بأهل البيت عليهم السلام الذين يُعدُون مصداقاً للتحلي بالأخلاق الفاضلة وسمو النفس الإنسانية ، وكثيرة هي النصوص التي خاطب بها الإمام (عليه السلام) عامة الناس حيث كان في أغلب خطبه دائم التعريف بنفسه ؛ لإلقاء الحجة على متلقيَ الخطاب من خلال بيان أحقيته (عليه السلام) بالإتباع ، ليس لأنه حاكم عليهم فحسب ؛ وإنما لأنه من ذرية النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم التي طالما أوصى بها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في مواطن كثيرة من سيرته العطرة ، ولأن الإمامة هي الامتداد الطبيعي للرسالة

السماوية المحمدية ، ومما ورد من خطبه (عليه السلام) ((عن محمد بن سيرين أن علياً (عليه السلام) قال لابنه الحسن (عليه السلام) : اجمع الناس فاجتمعوا فأقبل فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم قال : أيها الناس إن الله اختارنا لنفسه ، وارتضانا لدينه ، واصطفانا على خلقه ، أنزل علينا كتابه ووحيه ، وأيم والله لا ينقصنا أحد من حقنا شيئاً إلا انتقصه الله من حقه في عاجل دنياه وآخرته ، ولا يكون علينا دولة إلا كانت لنا العاقبة ،" ولتعلمن نبأه بعد حين "[٢] ثم نزل فجمع الناس ، وبلغ أباه ، فقبّل بين عينيه ثم قال : بأبي وأمي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم))[٣] استدل الإمام (عليه السلام) بالنص القرآني محدداً المفاهيم المعرفية التداولية لدى المتلقي ، وشارحاً ومفسراً للنص قبل إيرادهِ على مسامع الناس ، محذراً إياهم ومبيناً لهم أن الحق سيظهر في الآخرة ، حيث تثبت الحقائق ، وتضمحل الأباطيل[٤] ، وكذلك ما ورد في خطبته (عليه السلام) بعد البيعة له ((عن هشام بن حسان قال : سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليهما السلام يخطب الناس بعد البيعة له بالأمر فقال : نحن حزب الله الغالبون ، وعترة رسوله الأقربون ، وأهل بيته الطيبون الطاهرون ، وأحد الثقلين الذين خلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أمته والتالي كتاب الله ، فيه تفصيل كل شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فالمعول علينا في تفسيره لا نتظنى تأويله بل نتيقن حقائقه ، فاطيعونا فإن طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله عز وجل ورسوله مقرونة ، قال الله عز وجل "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول"[٥]) [٦] كما أمر الله تعالى الأمة بالحكم بالعدل عقّب بعد ذلك بخطابهم بالأمر بطاعة الحكّام وولاة أمورهم ، اختلف المفسرون في توجيه معنى قوله تعالى (أولي الأمر) فقيل : هم الأمراء والحكام في كل زمان ومكان ، ولم يستثن من هؤلاء أحداً[٧] ؛ ولذا تكون نتيجة هذا الرأي أن على المسلمين أن يطيعوا كل حكومة وسلطة جائرةً كانت أم عادلة[٨] ، وقيل : هم الأمراء على السرايا ، والعلماء والفقهاء ، وقيل : أهل الخير ، ومع كل ما ذُكر تكون دلالة القول (أولي الأمر) هي ألا يُولَى إلا مَنْ له العلم والبصر ، ولا يُؤمر بطاعة احد إلا بعِلمٍ أو بصر ، فتكون له الولاية[٩]) ، وذهب آخرون الى القول في (أولي الأمر) بأنهم ممثلو كافة طبقات الأمة معروفون عند الناس بأنهم هم الذين يُوثق بهم في امور دينهم ومصالح دنياهم ؛

لاعتقادهم أنهم أوسع معرفة وأخلص في النصيحة وهم الذين تجب طاعتهم بشرط ألا تكون على خلاف الأحكام والمقررات الإسلامية[١٠] ، وذهب جميع مفسري الشيعة بالاتفاق إلى أن المراد من (أولي الأمر) هم الأئمة المعصومون عليهم السلام[١١] ، وقد بيَن الإمام (عليه السلام) لعامة الناس في خطابه إياهم مدى مشروعية إطاعة (أولي الأمر) المتمثلة بطاعة أهل البيت عليهم السلام ؛ لأن الطاعة لهم هي مظهر من مظاهر نفوذ العدل الذي يحكم به الحكام منهم عليهم السلام ، ويوضح الإمام (عليه السلام) أن طاعتهم مفروضة لاقترانها بطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ ولأنها طاعة بالمعروف ، فلا طاعة للحاكم أو غيره في غير المعروف وإنما الحاكم إذا حكم بالعدل أطاعته الرعية ، نستقرأ من نص خطبة الإمام (عليه السلام) إحدى المفاهيم المعرفية القرآنية المتمثلة بمفهوم (الطاعة) والذي أكد عليه الإمام بقوله((فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة)) واستدل بما ورد في القرآن الكريم بما يؤيد دعواه ؛ موضحاً ذلك لعامة الناس الذين كانوا بين مؤيدٍ لدعوى الإمام وبين رافضٍ لها مع علمهم بالنص القرآني الذي استدل به الإمام ؛ لأنهم كانوا يعرفون القرآن بل ويقرؤونه كما يزعمون ، فجاء استدلال الإمام بالنص القرآني دحضاً لحجتهم وإسكاتاً لهم ، ودعماً لدعواه في حق الطاعة لهم صلوات الله عليهم أجمعين ، إن التصريح القرآني بوجوب طاعة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وطاعة أولي الأمر من بعد الرسول إنما هي امتداد لطاعة الله تعالى ، فطاعة الله تعالى تتمثل في امتثال أحكامه فضلاً عن الالتزام بالحلال والحرام ، أما طاعة الرسول وأولي الأمر تُعد طاعة أخرى غير طاعة الله تعالى في الأحكام الشرعية ؛ حيث إن هناك دائرة من الفراغ التشريعي تترك لأولياء أمور المسلمين فيما تتطلبه مصلحة الإسلام والأمة الإسلامية مما لا يمكن ضبطها في الشريعة بأحكام ثابتة فيتجسد هنا دور القائد المفروض الطاعة ، ولكي يؤدي القائد أو الحاكم هذا الدور الفعّال والصعب ويكون قادراً على تحدي العقبات وتجاوزها لابد من توافر شروط ثلاثة في الرعية تجاه الحاكم وهي :- (النصرة) و(الحب) و(الطاعة) ، أراد الإمام (عليه السلام) أن يبيِن للناس أنه لابد من سيادة المودة والانسجام بين الرعية وبين الحكام فضلاً عن النصرة والطاعة حتى يتمكن الحاكم بمعية رعيته من مواجهة الصعوبات التي قد تعترض مسيرة الامة الإسلامية[١٢]، فإن لزوم

إطاعة الله والرسول وغيرهما يُعد من آثار ولايتهم وزعامتهم وتستلزم بذلك أن يكون الزعيم مطاعاً[١٣] .

ثانياً :- المخالفون ، تمثل هذه الفئة الجبهة المعارضة للإمام الحسن(عليه السلام) فكان خطابه معهم مما يتجلى فيه سيل من الأدلة والبراهين التي تصدح بالحق ومن كلامه عليه السلام كتاب كتبه إلى معاوية بعد وفاة أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد بايعه الناس : ((بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله الحسن بن أمير المؤمنين إلى معاوية بن صخر أما بعد فإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رحمة للعالمين ، فأظهر به الحق ، ودفع به الباطل ، وأذل به أهل الشرك ، وأعز به العرب عامة ، وشرَّف به من شاء منهم خاصة ، فقال تعالى " وإنه لذكر لك ولقومك "[١٤] فلما قبضه الله تعالى تنازعت العرب الأمر بعده ، فقالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير ، وقالت قريش: نحن أولياؤه وعشيرته ، فلا تنازعوا سلطانه ، فعرفت العرب ذلك لقريش ، ونحن الآن أولياؤه وذوو القربى منه ولا غرو إن منازعتك إيانا بغير حق في الدين معروف ، ولا أثر في الإسلام محمود ، والموعد الله بيننا وبينك ، ونسأله تبارك وتعالى أن لا يؤتينا في هذه الدنيا شيئاً ينقصنا به في الآخرة ، وبعد فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لما نزل به الموت ولآني هذا الأمر من بعده ، فاتق الله يا معاوية ، وانظر لأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما تحقن به دماءهم وتصلح أمورهم))[١٥] لما استشهد الإمام علي (عليه السلام) جاء دور الإمام الحسن (عليه السلام) ليتصدى لكشف السياسة والسياسيين من طلاب الدنيا ، فكان منهجه (عليه السلام) يختلف كثيراً عن منهج جده وأبيه (عليهم السلام) ؛ لاختلاف منهج السياسيين الأكثر قوةً وخبرة عما كانوا عليه في زمن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، فضلاً عن الدعم الذي حصلوا عليه وكذلك تغير الظروف المحيطة[١٦] ؛ لذا انتهج الإمام ايدلوجية إسلامية أعرض فيها عن الصراع العسكري مكافحاً على جبهة تتناسب مع الأهداف التي وُجِدَ من أجلها ، وهي تحقيق حكومة إسلامية عادلة تعمل على تطهير الأمة من الفساد والجور ، فضلاً عن حفظ الإمامة ؛ كونها تمثل الامتداد الرسالي لقيادة الأمة الإسلامية في بناء الأمة[١٧] ، فواجه الإمام الحسن سياسي الدنيا المتأسلمين بمنهج غير بعيد عن المنهج القرآني حيث نهل من معينه الذي لا ينضب محاججاً به مَنَ طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون ،

فجاء استدلال الإمام بالآية الكريمة فكما أن الله تعالى خاطب نبيه الكريم قائلاً بأن القرآن شرف لك وللعرب ؛ لأنه رفع شأنهم ونشر سلطانهم[١٨] ، فليس الشرف في الأموال والمناصب كما يتصور البعض ؛ وإنما هو في الوحي الذي يعبق ذكر المتمسكين به في كل أفق ، فَذِكْرُ أصحاب الأموال يفنى ، ويبقى على امتداد العصور ذِكْرُ أصحاب الرسالة السماوية[١٩] خاطب الإمام الحسن معاوية مذكراً إياه بأن الحق لمحمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم ولذريته من بعده في ولاية أمور المسلمين ، وفي المجال الآخر من المجالات الرحبة والتي تربع على عرشها الإمام الحسن (عليه السلام) بحنكته السياسية وأسلوبه البلاغي، في رسائله ومكاتباته التي امتازت بالاقتصاد اللغوي وتكثيف العبارات المنطوية على الشفرات الدلالية ، وهذا ما نجده واضحاً في رسالته (عليه السلام) إلى معاوية ، حيث لم تتجاوز السطرين ، فكان معاوية قد بعث رجلين يتجسسان ، فكتب (عليه السلام): ((أما بعد ، فإنك دسست الرجال للاحتيال والاغتيال ، وأرصدت العيون ، كأنك تُحب اللقاء ، وما أوشك ذلك ، فتوقَّعه إن شاء الله ، وبلغني أنك شَمَتَ بما لا يشمت به ذوو الحُجى))[٢٠] [٢١] ، نلحظ في رسالة الإمام الحسن (عليه السلام) دقة وجزالة ألفاظه وقوتها بما في ذلك من التأثير الشديد على متلقي الرسالة ، فضلاً عن المعرفة النافذة لمخططات العدو وتحركاته ، وإنذاراً منه (عليه السلام) لمعاوية ، وليس كما يتوقع أعدائه بعدم التفاته (عليه السلام) لما يقومون به من دسائس يُراد بها تشويه روح الإسلام النقية من خلال الإساءة لذرية النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وتحريف ما جاء به ، بل والاعتراض عليه.

ثالثاً:- الموافقون ، وهم الفئة الثالثة التي خاطبها الإمام الحسن (عليه السلام) وامتاز خطابه معهم باستخدام العبارات الموجزة والدقيقة ؛ لأنهم أعلم بما يريده منهم ، ومن أمثلة ذلك ما ورد عن الإمام الحسن (عليه السلام) في كلامه لجنادة بن أمية عندما دخل عليه وهو مسموم ((يا جنادة ، استعد لسفرك ، وحصل زادك قبل حلول أجلك ، واعلم أنك تطلب الدنيا والموت يطلبك ، ولا تحمل هم يومك الذي أنت فيه ، واعلم أنك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلا كنت خازناً لغيرك ، واعلم أن الدنيا في حلالها حساب ، وفي حرامها عقاب ، وفي الشبهات عتاب ، فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة خذ منها ما يكفيك))[٢٢] نلحظ في كلام الإمام (عليه السلام) بأنه يقرر حقيقة واقعة بأن الدنيا فانية ،

ومتصرفة بأهلها ، ويحكي أحوالها ، فقد أعطى الإمام سلام الله عليه لمخاطبه وصايا تنفعه حيث خلق جواً تفاعلياً أراد به إيقاع الأثر بالمخاطب بل وكل مَنْ يطلع على هذه الوصايا ، حيث استلزم الخطاب فعلاً إنجازياً (الزهد بالدنيا والإعراض عنها) ، ولم يكتفِ الإمام بذلك بل قبَح الدنيا فوصفها بالميتة ، وكذلك ما ورد عن الإمام الحسن (عليه السلام) في خطابه لسليمان بن صرد الخزاعي ومن معه حين أقبلوا إلى الإمام حينما سمعوا نبأ الصلح رداً على قول سليمان ((السلام عليك يا مذل المؤمنين))

((أما بعد ، فإنكم شيعتنا وأهل مودتنا ، ومن نعرفه بالنصيحة والصحبة والاستقامة لنا ، وقد فهمت ما ذكرتم ولو كنت بالحزم في أمر الدنيا ، وللدنيا أعمل وأنصب ، وما كان معاوية بأبأس مني بأساً ، ولكان رأي غير ما رأيتم ، ولكني أُشهد الله وإياكم أني لم أرد بما رأيتم ، إلا حقن دمائكم وإصلاح ذات بينكم ، فاتقوا الله ، وارضوا بقضاء الله وسلموا الأمور لله ، والزموا بيوتكم ، وكفوا أيديكم ، حتى يستريح برٌ ، أو يستراح من فاجر ، مع أن أبي كان يحدثني أن معاوية سيلي الأمر ، فو الله لو سرنا إليه بالجبال والشجر ، وما شككت أنه سيظهر ، إن الله لا معقب لحكمه ، ولا راد لقضائه ، وأما قولك : يا مذل المؤمنين فو الله ؛ لأن تذلوا وتعافوا أحبَ إلي من أن تعزوا وتقتلوا))[٢٣]، خاطب الإمام الحسن (عليه السلام) سليمان بن صرد الخزاعي راداً وموضحاً له ما ألتبس عليه من أمر الصلح الذي عُقد بين الإمام الحسن (عليه السلام) وبين معاوية ، وهو الحفاظ على أتباع الإمام الخُلص من القتل ؛ لأن القتل مع العزة في تلك الظروف المحيطة بالإمام الحسن (عليه السلام) يقتضي القضاء على الإسلام ، والبقاء مع الذل يقتضي النصر للإسلام في قابل الأيام ؛ لأن الإسلام يحتاجكم فحافظوا على أنفسكم ، نلاحظ أن الإمام في خطابه وصف مخاطبه بأنه من (شيعتنا) و (أهل مودتنا) و (نعرفه بالنصيحة والصحبة) و (الاستقامة) وهذا مما يكشف عن التقارب بين المتحاورين ، فعرض له الإمام الأسباب التي دعته إلى الصلح (حقن دمائكم) و (إصلاح ذات بينكم) ، وكذلك ما ورد عن الإمام الحسن (عليه السلام) من خطبة له في تحريض أصحابه للقتال ((اصبروا إن الله مع الصابرين ، فلستم أيها الناس نائلين ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون))

لم يكن الإمام (عليه السلام) ليبتعد عن مصدر التشريع الأول (القرآن الكريم) ذلك الدستور السماوي الإنساني الذي ينظم أمور الخلق أجمعين ، فحين احتكام الخطر على المسلمين من جانب ، فذلك يستلزم استنهاض الهمم للدفاع عن الحق وأهله من خلال الجهاد ، والذي يترتب عليه من الأذى والصبر على الأذى ، وقد وظف الإمام النص القرآني ضمناً في خطابه " إن الله مع الصابرين "[٢٤] فقد وجه الخطاب الإلهي للمؤمنين بالاستعانة بالصبر والصلاة معقباً بأن الله تعالى حليف الصابرين ، فلا بد من التسلح بهاتين القوتين لمواجهة الصعاب والمشاكل ، فضلاً عن التخلص من المشاكل نهائياً ، وقد ذكر المفسرون أهمية الصبر بخلاف ما يتصوره بعض الناس ، فإنه لا يعني تحمل الشقاء وقبول الذلة والاستسلام للعوامل الخارجية ، بل يعني المقاومة والثبات أمام جميع الصعوبات والعقبات[٢٥] ، إن النص القرآني الذي استدل به الإمام الحسن (عليه السلام) جاء موضحاً لحال الجماعة المسلمة الثائرة في صدر الإسلام وسيطرة أعدائهم من كل حدب وصوب ، حيث جاء الأمر الإلهي بالصبر أمام الحوادث الجمة ، والذي ينشأ من الصبر هو استقلال الشخصية والثقة بالذات في كنف الإيمان بالله تعالى شأنه[٢٦] ؛ لذا هيأ الإمام أصحابه من أهل الجهاد المؤمنين للصبر على شدائد الحرب وتحبيب الشهادة إليهم ، وعقّب بقوله((فلستم أيها الناس نائلين ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون))، يؤكد الإمام الحسن (عليه السلام) على المفهوم القرآني للصبر عندما خطب في أتباعه لإعلان الحرب ، من خلال ربطه بالبعد التداولي لهذا المفهوم لدى عامة الناس وتصحيح الفهم الخاطئ للصبر ، فلا يتأتى لأحد أن يكون صابراً قوياً ثابتاً في الشدائد إلا إذا كان واعياً عارفاً لما يَمُرَ به من المحن ، فالصبر على ما يكره المرء يكون إيجابياً إذا كان يواجه الأزمة بأدواته المكافئة ، فلا ينال ما يريد بالتمنيات ورفع الشعارات وما شابه ذلك، وإنما ينال النصر بالتشخيص الدقيق لساحة عمله ، فضلاً عن المعرفة بإمكانات العدو ، والتخطيط لمواجهته .[٢٧] ، وقد احتج الإمام الحسن (عليه السلام) بوجوب الصلح الذي أبرمه مع معاوية على صاحبه أبي سعيد الذي سأله : ((يا بن رسول الله لِمَ هادنت معاوية وصالحته وقد علمت أن الحق لك دونه وأن معاوية ضالٌ باغٍ ؟ فأجابه : ((يا أبا سعيد ألستُ حجة الله تعالى على خلقه وإماماً عليهم بعد أبي ؟ قال: بلى قال : ألستُ الذي قال رسول الله لي ولأخي الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا ؟ قال: بلى قال :

فأنا إمام لو قمت وأنا إمام لو قعدت ، يا أبا سعيد علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله لبني ضمرة وبني أشجع ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية أولئك كفار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل))[٢٨] ، نلحظ من جواب الإمام (عليه السلام) لأبي سعيد وقبله سليمان بن صرد الخزاعي هو محاولة منه لإفهام الأمة عظمة هذا الصلح على حقيقته الخفية ، لا كما يتصوره أتباع الإمام بأنه ضعفٌ أو ذلة ؛ لإدراكه (عليه السلام) لوجوب الصلح من الوجه الشرعي وحسب مقتضيات الوضع الراهن آنذاك[٢٩] ، فجعل الإمام يستعرض ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيان إمامته فضلاً عن كونه حجة الله على خلقه ، مبيناً بعد ذلك علة (الصلح) حيث أراد الإمام إسقاط حجتهم بتذكيرهم بإمامته ، وهذا يستوجب الطاعة وعدم الاعتراض ، كونه حجة الله ، ولكن الإمام مع كونه حجة الله ومدركاً للمصلحة التي لم يدركها أصحابه، إذ يبين علة هذا الصلح ، وهذا التغاير في فلسفة التخاطب هدفه رفع الشك عند المتلقي الخاص والمتلقي العام ، وهذا يدل دلالة واضحة على وعي الإمام لما عندهم من شبهات من اجل إرشادهم الى الحقيقة ، فكفر أولئك القوم بالتنزيل أي (بالنص القرآني) وكفر هؤلاء بالتأويل .

المطلب الثاني

النص القرآني في الخطاب الحسني : تمثلات تفسيرية

إن حضورَ النص القرآني في ذهن الإمام الحسن (عليه السلام) والقدرة على استحضاره متى شاء ذلك واقتضته الضرورة ، يدل على معرفة الإمام (عليه السلام) بالقرآن فضلاً عن شدة حفظه الواعي لمضامينه بحيث لا تفترق أفكاره عن الإطار القرآني ، ولا يجد عناءً في استدعاء ما يريد الاستدلال به في أي موضوع يتعرض له .

ومن هنا نلمس سمة التوظيف التناصي في الخطاب الحسني ، حيث يقع التناص القرآني في ثلاثة أساليب هي[٣٠] :-

أولاً:- إظهار نسبة الشاهد ، أي التصريح باسم الله تعالى شأنه في عرض الشاهد القرآني ، حيث يظهر في مواضع كثيرة من كلامه (عليه السلام) يصرح قبل إيراد النص

القرآني في كلامه بإظهار نسبة النص إلى الله تعالى من خلال استخدام لفظ (القول) ، فيكون بذلك التوظيف صريحاً بالنص القرآني واضحاً كوضوح الشمس في وضح النهار ، ومن الأمثلة الواردة في ذلك ما جاء في خطبته (عليه السلام) بعد وفاة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حيث قال ((أيها الناس اتقوا الله ، فإنا أمراؤكم وأولياؤكم إنا أهل البيت الذين قال فينا الله تعالى " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً "[٣١])) عرض الإمام الحسن (عليه السلام) فضيلة أهل البيت عليهم السلام أجمعين ؛ ليبين الخط الرسالي بعد رحيل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والذي لابد أن يلتف المسلمون حوله .[٣٢]

إن تصريح الإمام بنسبة النص القرآني مباشرة لله تعالى ، إنما أراد منه إشعار المتلقي بقوة حجته عليهم في استمرار الخلافة والإمامة في أهل البيت عليهم السلام في نص القرآن، فضلاً عن التأثير في نفس المتلقي ؛ لأن هذا الأسلوب أدعى إلى إصاخة أسماع متلقي الخطاب وتقبله ؛ ولأنه حجة أخرى يضيفها الإمام (عليه السلام) .

وكذلك ورد عن الإمام الحسن (عليه السلام) في التحذير من المحرفين لكتاب الله ، قوله ((فاحترسوا من الله بكثرة الذِكرِ ، واخشوا الله بالتقوى ، وتقربوا إلى الله بالطاعة ، فإنهُ قريبٌ مجيبٌ . قال الله تبارك وتعالى (وإذا سألك عبادي فإني قريبٌ أُجيبُ دعوةَ الداعِ إذا دعانِ فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهُمْ يَرْشُدُونَ)[٣٣] ، فاستجيبوا للهِ ، وآمنوا بهِ ، فإنهُ لا ينبغي لمَنْ عَرَفَ عظمةَ اللهِ أَنْ يتعاظم ، فإنَ رفعة الذين يعلمون عظمة اللهِ أنْ يتواضعوا))[٣٤] [٣٥] ، مرةً أُخرى خاطب الإمام (عليه السلام) قومهُ بنصٍ واضح في نسبتهِ لله تعالى ؛ ليُقبلوا على طاعة الله وخشيته بالتقرب إليه فضلاً عن تقواهُ جلَ وعلا ، فإن الله تعالى يقول بأنه قريبٌ يُجيب دعوةَ مَنْ دعاهُ إذا كان العبدُ مُستجيباً لله تعالى مؤمناً به فإنه يهتدي إلى طريقِ الهدايةِ والرشاد ، ويُضيف الإمام (عليه السلام) قائلاً ((فاستجيبوا للهِ ، وآمنوا بهِ ، فإنهُ لا ينبغي لمَنْ عَرَفَ عظمةَ اللهِ أَنْ يتعاظم ، فإنَ رفعة الذين يعلمون عظمة اللهِ أنْ يتواضعوا)) داعياً القوم لإجابة دعوة الله والإيمان به تعالى شأنهُ مُعللاً ذلك بأن مَنْ عَرَفَ عظمة الخالق تبارك وتعالى فلا ينبغي له أن يُعَظِمَ نفسهُ ، وإن مَنْ يعرف عظمة الله فإنهُ يرتفع بتواضعهِ للهِ تعالى ، وذلك مصداق لما ورد عن

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((مَنْ تواضع لله رفعهُ)) ، إن حضور النص القرآني لا يترك مجالاً لغض الطرف عن الحقيقة ، فالحجة البالغة أدعى إلى القبول من غيرها عند المتلقي .

ثانياً:- إضمار نسبة الشاهد ، أيعدم التصريح بلفظ الجلالة في عرض الشاهد القرآني ، وهو مما ورد كثيراً في خطابات الإمام الحسن (عليه السلام) ، حيث يقتبس الإمام من القرآن الكريم الآيات التي تناسب الغرض الذي يطرحه ، مما يدل على حضور النص القرآني في ذهنه ، ومن خطبه (عليه السلام)بعد شهادة أبيه صلوات الله عليهما وبيعة الناس له قال ((واحذركم الإصغاء لهتاف الشيطان فإنه لكم عدوٌ مبين ، فتكونوا أولياؤه الذين قال لهم: "لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جارٌ لكم فلما تَرَاءَتِ الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون "[٣٦] فتلقون إلى الرماح وزراً ، وإلى السيوف جزراً ، وللعمد حطماً ، وللسهام غرضاً))[٣٧] أضمر الإمام الحسن (عليه السلام) نسبة الشاهد في هذا الموضع من خطبته ، حيث يتضح القدر العالي من الإبداع في بناء النصوص التركيبية من النص القرآني وكلام الإمام (عليه السلام) بما يتناسب مع موضع الشاهد القرآني ، فتبدو وكأنها من عبارات الإمام ؛ لقوة ارتباطها بالعلاقات الجُملية في كلامه ، فوصف الإمام عاقبة الإصغاء لنداء الشيطان الذي زين لاتباعه ما جاءوا له وهموا به وأطمعهم أنه لا غالب لهم اليوم من الناس، سواء كانوا من أتباع النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الضعفاء ولا غيرهم من قبائل العرب ، ونفى عنهم الخشية من أن يؤتوا في ديارهم من عدوهم (بن بكر) فقال إني جارٌ لكم ، وألقى في قلوب المشركين أن أحداً لن يغلبكم[٣٨] ، ويلاحظ في قوله تعالى ((زَين لهم الشيطان)) نصٌ في تحسين ما يريده الشيطان من أتباعه وكذلك قوله ((وقال إني بريء منكم)) يظهر أن هناك قولاً وبراءة فعلاً وليس تمثلاً أو رمزاً ، وأن الشيطان تمثل بصورة بشرية[٣٩] أشار إليها الإمام من خلال استدلاله بهذا النص موضحاً للقوم ومحذراً إياهم من فتنة الشيطان وأوليائه ، كذلك بين الإمام (عليه السلام) ضرورة القتال ضد الأعداء ؛ لاقتلاع الفتنة من النفوس ، وعدم الخوف والتهاون ؛ لأن الله تعالى ناصر المؤمنين بشروط منها:[٤٠]

أولاً:- الثبات والطاعة وعدم النزاع .

ثانياً:- الصبر وعدم البطر .

ثالثاً:- تجنب الرياء عملاً بمرضاة الله تعالى ، فالذي يستهدف الصد عن سبيل الله فإن الشيطان غره وتركه ، أما المؤمنون فإن الدين يحثهم على الجهاد الذي فيه نصرة الحق على الباطل ، وفي موضع آخر وظف الإمام الحسن (عليه السلام) النص القرآني إضماراً، فحين بعث معاوية رسوله إلى الحسن (عليه السلام) ((قال له : يدعوك معاوية ، قال : ومن عنده ؟ قال الرسول : عنده فلان وفلان وسمَى كلاً منهم باسمه ، فقال الحسن (عليه السلام) : مالهم " خرَ عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون "[٤١] ثم قال: يا جارية أبلغيني ثيابي ، ثم قال: اللهم إني أدرأ بك في نحورهم ، وأعوذ بك من شرورهم ، وأستعين بك عليهم ، فاكفنيهم بما شئت وأنى شئت ، من حولك وقوتك يا أرحم الراحمين))[٤٢] ، استدل الإمام الحسن (عليه السلام) بالنص القرآني موضحاً حال أعدائه الذين يتآمرون ضد الحق وجبهته المتمثلة بالإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بشتى أنواع المكر والخداع الذي لا تنطلي على الإمام صوره ، حيث شبه مكرهم بالذين نسف الله سبحانه وتعالى أساسهم من القواعد فهبط عليهم السقف ؛ لتزلزل قواعده وهم تحته فيجتثه من أصله وأبطل عملهم ، أي يُظهر فضائحهم وما كانت تجنه ضمائرهم فيجعله علانية [٤٣] ، فكانوا يزينون السقف أي(خلافة بني أمية) ويحاولون المحافظة عليه ، فإذا بالسقف ينهدم لنسفه من القواعد .[٤٤]، فكان الإمام (عليه السلام) دقيقاً في اختيار النص القرآني الموافق للموقف ، فكأنه يتكلم في القرآن بلسان حال أعدائه ومناوئيه .

ثالثاً :- التعقيب ،يُعد التعقيب إحدى الطرق التي اعتمدها الإمام الحسن (عليه السلام) في توظيف النص القرآني في كلامه ، ونعني به اختتام الكلام بآية من القرآن الكريم ، وهي من سمات الخطاب الحسني ، حيث يختتم خطابه بآية مناسبة لما عرضه من أفكار، فيعمل النص القرآني على اختزال الفكرة التي أراد الإمام (عليه السلام) أن يوصلها لمتلقي الخطاب ، وهذا الأسلوب كثيراً ما يرد في خطبه (عليه السلام) ، حيث يُعد أشد إمعاناً في التأثير في السامعين ؛ لما للقرآن من الوقع في النفس البشرية ، مما يجعلها تستشعر

الندم بطريقة او بأخرى ، فيكون هذا الاختتام بمثابة توقيع الإمام لخطبته ، ومن الأمثلة له فيما جرى بينه وبين معاوية حين اجتمع عند معاوية عمرو بن عثمان بن عفان ، وعمرو بن العاص ، وعتبة بن أبي سفيان ، والوليد بن عتبة ، والمغيرة بن شعبة ، وقد تواطئوا على امرٍ واحدٍ ، وأرسلوا رسولهم إلى الإمام الحسن (عليه السلام) فذهب إليهم وجعلوا يكيلون الأباطيل والاتهامات والافتراءات على الإمام وهو يحاججهم بالأدلة الدامغة وهم لا يرجعون عن غيهم وافترائهم((فقام الإمام الحسن (عليه السلام) فنفض ثيابه ، وهو يقول : " الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات "[٤٥] هم والله يا معاوية انت وأصحابك هؤلاء و شيعتك " والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم "[٤٦]هم علي بن أبي طالب واصحابه وشيعته))[٤٧]

أراد الإمام الحسن (عليه السلام) أن يبين حقيقة اجتماعية من خلال استشهاده بالآية المباركة مشيراً إلى التطابق الاجتماعي بين هذين الصنفين من البشر[٤٨]، و إن الإنسان لا يمكنه تسجيل اسمه في قائمة المجرمين ثم يعيش مع الصالحين ، بل لابد أن تنتهي به الحياة إلى مَن سجَل اسمه في قائمتهم عملياً[٤٩] ، واصفاً أولئك المجتمعون بأنهم من صنفٍ واحدٍ، ولن يتغيروا مهما أورد لهم من الأدلة والبراهين الواضحة ، فقد خبُث قولهم وفعلهم فكان بعضهم أولياء بعض ، وكذلك ما ورد في ذكر تواضع الإمام الحسن (عليه السلام) حين مرَ على فقراء وقد وضعوا كسيرات على الأرض وهم قعود يلتقطونها ويأكلونها فقالوا له : هلمَ يا بن رسول الله إلى الغداء ، قال : فنزل وقال ((" إن الله لا يحب المستكبرين " ، وجعل يأكل معهم حتى اكتفوا والزاد على حاله ببركته ثم دعاهم إلى ضيافته وأطعمهم وكساهم))[٥٠] ، إن إشارة الإمام باستعمال النص القرآني تمثل التشخيص الدقيق لمتلقي الخطاب ،ونهاية مشوقة للمشهد الاستعراضي ، فضلاً عن ذلك استشعار متلقي الخطاب بالتناسق اللفظي من خلال التناص القرآني في الخطاب وكأنه من كلام الإمام (عليه السلام) .

المطلب الثالث

الخطاب الحسني والاستدلال التفسيري

مقاربات معرفية

يمتاز الخطاب الحسني بأبعاده المعرفية ذات الارتباط الوثيق بالقرآن الكريم ، والتي لابد أن تنبثق منها أبعاداً لها دلالات متعددة يُستدل من خلالها على ما يريد الخطاب إيصاله للمتلقي ، ولذلك نتجت أبعاداً استدلالية من المعرفة القرآنية تمثلت بأبعادٍ ثلاث هي :-

أولاً :- البعد المعرفي ، من أوضح الأبعاد الاستدلالية التي ظهرت في الخطاب الحسني ، هو البعد المعرفي الذي تضمنته خطب وكلام الإمام (عليه السلام) عن المنظومة المعرفية الإسلامية في التوحيد والنبوة والإمامة فضلاً عن تجلي هذا البعد في رحاب القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وسيرة أهل البيت عليهم السلام ، ومما ورد على لسان الإمام الحسن (عليه السلام) في بيان حقيقة القرآن ورسالته وأهدافه وفضله وكيفية الارتواء من معينه الثر تأكيده (عليه السلام) على ضرورة اتخاذ القرآن الكريم إماماً حيث قال : ((ما بقي في الدنيا غير هذا القرآن فاتخذوه إماماً يدلكم على هداكم ، وإن أحق الناس بالقرآن مَنْ عمل به وإن لم يحفظه ، وأبعدهم منه مَنْ لم يعمل به وإن كان يقرأه))[٥١] ، وقال أيضاً ((إن هذا القرآن يجيء يوم القيامة قائداً وسائقاً يقود قوماً إلى الجنة أحلوا حلاله وحرموا حرامه وآمنوا بمتشابهه ، ويسوق قوماً إلى النار ضيعوا حدوده وأحكامه واستحلوا محارمه))[٥٢] ، ومن كلامه أيضاً ((إن هذا القرآن فيه مصابيح النور وشفاء الصدور ، فليجل جال بضوئه ، وليلجم الصُفة قلبه ، فإن التفكير حياة القلب البصير ، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور))[٥٣]، وقال كذلك : ((واعلموا علماً يقيناً أنكم لن تعرفوا التقى حتى تعرفوا صفة الهدى ، ولن تمسكوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نبذه ، ولن تتلوا الكتاب حق تلاوته حتى تعرفوا الذي حرَفه ، فإذا عرفتم ذلك ؛ عرفتم البدع والتكلف ورأيتم الفرية على الله ورأيتم كيف يهوى مَنْ يهوى ولا يجهلنكم الذين لا يعلمون ، والتمسوا ذلك عند أهله فإنهم خاصة نور يُستضاء بهم وأئمة يُقتدى بهم ، بهم عيش العلم وموت الجهل))[٥٤]، إن ما ذكره الإمام الحسن (عليه

السلام) من حث الناس وتشويقهم إلى الارتباط الوثيق بالقرآن الكريم ؛ لأنه الكتاب الحق والبرهان الواضح الذي لا يأتيه الباطل لا من بين يديه ولا من خلفه ، فضلاً عن سعيه الحثيث لمد جسور التواصل بين المجتمع الذي يرزح تحت الظلم والجهل وبين النص القرآني ، ويعمل على تصحيح المسارات الخاطئة في المجتمع من خلال جعل التداول بالنص القرآني منهج عمل يعكس الارتباط الوثيق بالقرآن الذي وصفه الإمام (عليه السلام) بأنه مصابيح النور وشفاء الصدور، ويدعوهم إلى التمسك به ومعرفته من خلال معرفة أهل البيت سلام الله عليهم أجمعين ، كذلك وصف الإمام (عليه السلام) القرآن بقوله ((كتاب الله فيه تفصيل كل شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، المعول عليه في كل شيء ، لا يخطئنا تأويله ، بل نتيقن حقائقه ، فأطيعونا فإطاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله والرسول وأولي الأمر مقرونة))[٥٥]

موضحاً بذلك أن أهل البيت عليهم السلام هم أهل القرآن والأعلم بتفسيره و حقائقه الدفينة ؛ لأنهم عِدل القرآن الكريم وهو الثقل الثاني الذي تركه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال (إني تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسكتم بهما فلن تضلوا بعدي)، فضلاً عن ذلك فقد وظف الإمام (عليه السلام) النص القرآني للاستدلال على وثاقة ارتباط أهل البيت بالقرآن الكريم من خلال النص القرآني الذي استدل به الإمام حين قال ((أنا ابن البشير ، أنا ابن النذير ، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه ، أنا ابن السراج المنير ، أنا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، أنا من أهل بيت فرض الله مودتهم في كتابه فقال تعالى " قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً "[٥٦] فالحسنة مودتنا أهل البيت ثم جلس))[٥٧] ،(يرسم النص القرآني الخط المستقيم في الأمة بالأمر الناجز بمودة أولي القربى التي هي الحسنة الكبرى ؛ لأن بمودتهم يتكرس الخط القيادي السليم)[٥٨] ، والمراد منه إثبات المودة والطاعة لقربى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أي لا أسألكم أجراً على تبليغ الرسالة السماوية إلا أن تحفظوا مودتكم لقرباي ، أي قربى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم فاطمة وعلي بن أبي طالب والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة عليهم سلام الله أجمعين[٥٩] ، وكذلك ما حكاه البخاري وغيره رواية عن سعيد بن جبير ما معناه أنه قال أن تؤدوني في قرابتي ، أي تُحسنوا إليهم[٦٠] ، كذلك

حين خطب (عليه السلام) قائلاً بعد حمد الله والثناء عليه ((إن الله لم يبعث نبياً إلا اختار له نفساً ورهطاً وبيتاً ، فو الذي بعث محمداً بالحق لا ينتقص من حقنا أهل البيت أحد إلا نقصه الله من عمله مثله ، ولا يكون علينا دولة إلا وتكون لنا العاقبة ، " ولتعلمن نبأه بعد حين "[٦١]))[٦٢]، لقد بيَن الإمام (عليه السلام) للقوم بأن الحق سيظهر في الآخرة حيث تثبت الحقائق وتضمحل الأباطيل[٦٣]، أما ما ورد من الأبعاد المعرفية في رحاب السنة النبوية المطهرة فقد اهتم الإمام الحسن (عليه السلام) بنشر حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسيرته ومكارم أخلاقه ، وسنعرض هنا بعضاً من الأحاديث التي رواها عن جده فيما يلي :-

١- ((إن من واجب المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم))[٦٤]

٢- ((يا مسلم اضمن لي ثلاثاً أضمن لك الجنة : إن أنت عملت بما افترض عليك في القرآن فأنت أعبد الناس ، وإن قنعت بما رُزقت فأنت أغنى الناس ، وإن اجتنبت ما حرَم الله فأنت أورع الناس))[٦٥]

٣- ((مَنْ صلى الفجر فجلس في مصلاه إلى طلوع الشمس ستره الله من النار))[٦٦] .

لقد كانت عناية الإمام الحسن (عليه السلام) كبيرة بسيرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم حيث اهتم بالسؤال عنها من أبيه أمير المؤمنين فضلاً عن نشره لتلك السيرة العطرة والتحلي بها ، أما ما ورد في رحاب عقيدة التوحيد وإثباتها في النفوس ، فحين خاطبه أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام قائلاً للحسن عليه السلام : يا بني قم فاخطب حتى أسمع كلامك ، فقام الحسن (عليه السلام) فقال ((الحمد لله الواحد بغير تشبيه ، الدائم بغير تكوين القائم بغير كلفة ، الخالق بغير منصبة ، الموصوف بغير غاية، المعروف بغير محدودية ، العزيز لم يزل قديماً في القدم ، رُدعت القلوب لهيبته ، وذُهلت العقول لعزته ، وخضعت الرقاب لقدرته ، فليس يخطر على قلب بشر مبلغ جبروته ، ولا يبلغ الناس كنه جلاله ، ولا يفصح الواصفون منهم لكنه عظمته ، ولا تبلغه العلماء بألبابها ، وأهل التفكير بتدبير أمورها ، أعلم خلقه به الذي بالحد لا يصفه ، يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار ، وهو اللطيف الخبير . أما بعد فإن علياً باب مَنْ دخله كان مؤمناً ، ومَنْ خرج منه كان كافراً ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العلي العظيم لي ولكم))[٦٧]، فقد أوضح الإمام صفات الخالق جلَ وعلا وتنزيه الذات المقدسة عن التشبيه

والحدود ، وإنه الدائم الذي لا يزول وهو الخالق الذي ذلت العقول لعزته وخضعت الرقاب لقدرته ، فهو يعدد نعم الله وآلائه موضحاً وحدانية الله الواجب الوجود والطاعة المفترضة على العباد .

ثانياً :- البعد القيمي، لا يخلو الخطاب الحسني من الاهتمام بالبعد القيمي في طياته والتأكيد عليه من خلال تشخيص الواقع الإسلامي فضلاً عن المسلمين في وقته وما اعتراهم من الفتور بل والخضوع لحكام الجور والضلال ، وقد شخص الإمام الحسن (عليه السلام) واقع المسلمين بعد وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وشهادة أمير المؤمنين عليه السلام ، وبيّن أن هذا الانقلاب على الأعقاب يُراد منه الوصول إلى مرحلة تغييب وعي الأمة ، وإبدال المنظومة القيمية التي جاء بها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بقيم أخرى تعود بالمسلمين إلى زمن الجاهلية المقيتة ، ومما ورد في خطاب الإمام (عليه السلام) بعد علمه بنية معاوية بالقبض عليه وعلى أخيه الحسين (عليهما السلام) وأن معاوية يريد أن يأخذ البيعة منهما (عليهما السلام) ، دخل المسجد ورقأ المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وقال ((معشر الناس عفت الديار ، ومُحيت الآثار ، وقل الاصطبار ، فلا قرار على همزات الشياطين وحكم الخائنين ، الساعة والله صحت البراهين، وفُصلت الآيات ، وبانت المشكلات ، ولقد كنا نتوقع تمام هذه الآية وتأويلها قال الله عز وجل " وما محمد إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرُسل أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم ومَنْ ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين "[٦٨]))[٦٩] ، لقد عقد الإمام الحسن (عليه السلام) مقارنة دقيقة بين ماضي المسلمين وحاضرهم ، من خلال توظيف النص القرآني في خطابه مُحذراً إياهم من الاستمرار بالابتعاد عن القيم الإسلامية الصحيحة حيث سيكون مستقبلهم كماضيهم من جهة الفرقة والتخلف والنفاق وسقوطهم في الفتنة مُذكراً إياهم بأن وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ليست مبرراً للسقوط في الفتنة ، و الفتنة هي (مجموعة المثيرات والمغريات الموجودة في واقع حياة الإنسان ، مثل المال ، والسلطان ، والموقع)[٧٠] ، وهي بخلاف الأهواء ، فالأهواء كامنة في النفس البشرية ، أما الفتنة فتكون خارج النفس البشرية ، وتُعد من أخطر الأمراض الاجتماعية المستشرية حيث تعمل على سلب الرؤية الصحيحة لمجريات الأمور والأحداث ويفقد الناس النور والهدى الذي منحهم الله إياه فيتخبطوا في ظلمات الفتنة ،

ويلتبس عليهم الحق بالباطل فلا يميزوا حقاً ، ولا باطلاً ، ولا يميزوا بين إمام هدى ، وإمام ضلال ، ومن هذه الفتن ما حدث للمسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ما استدل به الإمام الحسن (عليه السلام) من خلال التناص القرآني في خطبه مبيناً البعد القيمي من الرسالة السماوية التي تدعوا إلى التوحيد والإقرار بالعبودية للذات المقدسة والتي يُعد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم المُبلغ لتلك الرسالة ، وإن الرسالة ستبقى مستمرة ويقوم عليها ذرية النبي صلوات الله عليهم أجمعين ، مُبيناً معرفتهم المُسبقة بالنكوص على الأعقاب من الأمة التي لمَا يثبت الإيمان في قلوبهم بقوله ((ولقد كنا نتوقع تمام هذه الآية وتأويلها قال الله عز وجل " وما محمد إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرُسل أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم ومَنْ ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين)) فكان الانقلاب على الأعقاب والارتداد الذي حصل في الأمة ، فضلاً عن إنكار حق الولاية لذرية النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، حيث قاتل الناس علياً والحسين عليهما السلام ووقفوا إلى جانب معاوية في(صفين) ، وإلى جانب ابنه يزيد في (الطف) ، وخذلوا الحسن (عليه السلام) ونصروا معاوية ، ولا يدلُ هذا التخبط في الموقف السياسي ، والنصر والخذلان والقتال إلا على إطباق فكَي الفتنة على الأمة التي تركت ولاة أمرها ، وأوكلت أمرها إلى غير أهلهِ ، فسلبتهم النور والرؤية بالشكل الصحيح .

ثالثاً :- البعد الأخلاقي ، تجسد البعد الأخلاقي قولاً وفعلاً في شخص الإمام الحسن (عليه السلام) فضلاً عن خطبه ومواعظه ودعائه بما يرتبط بالمعرفة القرآنية البحتة، حيث يمثل البعد الأخلاقي حجر الأساس في حركة الفرد المتمثلة بسلوكه الخارجي ؛ لأن السلوك الخارجي كالمرآة يعكس المفاهيم التي تمكنت من الفرد ، وبما أن المفاهيم التي يتبناها الإمام (عليه السلام) لم تبتعد عن رحاب النص القرآني فأضحت أبعاداً تداولية ذات طابع أخلاقي أراد الإمام أن يطبقها تطبيقاً عملياً وتُعد (التقوى) إحدى المفاهيم الأخلاقية التي وصفها الإمام (عليه السلام) بقوله ((وأوصاكم بالتقوى ، وجعل التقوى منتهى رضاهُ ، والتقوى بابَ كلِ توبةٍ ، ورأسُ كل حكمةٍ ، وشرفُ كلِ عملٍ ، بالتقوى فازَ مَنْ فازَ من المتقين . قال الله تبارك وتعالى (إنَ للمتقينَ مَفَازاً)[٧١] وقال (وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يَمَسُهُمُ السُوءُ ولا هُمْ يحزنونَ)[٧٢] فاتقوا عباد الله ، واعلموا أنَ

مَنْ يَتَّقِ الله يجعل لـه مَخرجاً من الفتن ، ويُسَدِدهُ في أمرهِ ، ويهيئُ لـهُ رُشدَهُ ، ويُفْلِحُهُ بِحُجَتِهِ ، ويُبَيِضْ وَجْهَهُ ، ويُعْطِهِ رَغْبَتَهُ (مع الذين أنعم الله عليهِم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أُولئِك رفيقاً)[٧٣]))[٧٤] ، يقول الله تعالى مُخبراً عن المتقين السعداء بتقواهم وما أعد لهم تعالى من الكرامة والنعيم المقيم ، قال مجاهد وقتادة فازوا فنجوا من النار[٧٥] إن للتقوى مضمون قرآني محض جاء به الاسلام فكراً مجسداً بسلوك عملي ؛ لأنها تعني امتزاج النظرية بالتطبيق[٧٦] ، فالتقوى تعني الالتزام بأوامر الله تعالى ونواهيه وهي في (عرف الشرع والقرآن عبارة عما يُتقى بـه من النار)[٧٧] ، فضلاً عن فوز المتقين وفلاحهم إذ يظفرون بمرادهم من الله تعالى بأعمالهم الحسنة فيدخلهم الله جنته جزاءً لهم [٧٨] ، وفي بُعدٍ أخلاقي آخر ورد في بعض كتب المناقب المعتبرة بإسناده عن أبي نُجيح قال : رأيت الحسن بن علي (عليه السلام) يأكل وبين يديه كلب كلما أكل لقمة طرح للكلب مثلها فقلت له : يا ابن رسول الله ألا أرجم هذا الكلب عن طعامك ؟ قال: ((دعه إني لأستحي من الله عز وجل أن يكون ذو روح ينظر في وجهي وأنا آكل ثم لا أطعمه))[٧٩]، يظهر واضحاً جلياً الخُلق العالي والرفيع لدى الإمام الحسن (عليه السلام) ليس مع البشر فحسب ، وإنما مع الحيوان أيضاً ؛ حياءً من الله عز وجل ، ورُوي كذلك ((أن غلاماً لـه (عليه السلام) جنى جناية توجب العقاب فأمر به أن يُضرب فقال : يا مولاي " والعافين عن الناس "[٨٠] قال : عفوت عنك ، قال : يا مولاي " والله يحب المحسنين "[٨١] قال : أنت حرٌ لوجه الله ولك ضعف ما كنت أُعطيك))[٨٢]، وذُكر أيضاً أن مروان بن الحكم شتم الإمام الحسن (عليه السلام) فلما فرغ قال الحسن : ((إني والله لا أمحو عنك شيئاً ولكن مهدك الله فلئن كنت صادقاً فجزاك الله بصدقك ، ولئن كنت كاذباً فجزاك الله بكذبك والله أشد مني نقمة))[٨٣]، ومما ورد عن الإمام (عليه السلام) إنه كان إذا قام إلى الصلاة لبس أجود ثيابه فقيل له يا بن رسول الله لِمْ تلبس أجود ثيابك فقال : ((إن الله جميل يُحب الجمال ، فأتجمل لربي وهو يقول " خذوا زينتكم عند كل مسجد"[٨٤]، فأُحب أن ألبس أجمل ثيابي))[٨٥] ، فنلاحظ عفوه عن غلامه الذي تخلَق بخُلق القرآن فضلاً عن خُلق الإمام الحسن (عليه السلام) ، ومسامحته لمروان بن الحكم على سوء كلامه بحق الإمام (عليه السلام) ، ويطبق عملياً مصداق النص القرآني " خذوا زينتكم عند كل مسجد "[٨٦] بارتدائه أجمل الثياب عند صلاته ، حيث امر الله تعالى بأن

ياخذوا ، ومعناه أن يتناولوا زينتهم ، والزينة هي اللبسة الحسنة ، وقوله (عند كل مسجد) روي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال في الجمعات والأعياد ، وقال ابن عباس وعطاء وابراهيم والحسن وقتادة وسعيد بن جبير ، كان الناس يطوفون بالبيت عراة فنهاهم الله عن ذلك[٨٧] ، ولا يفوتنا أن نذكر دور الإمام (عليه السلام) في تسامحه مع أعدائه وخصومه ، حيث يظهر ذلك من خلال الاطلاع على منهجه السياسي وتعامله مع الناكثين لبيعته وإمامته وأعدائه ومقابلته لهم بالإحسان إليهم ، عندما واجهوا الإمام بالاعتداء على شخصه الكريم في محاولات عديدة لقتله ، فضلاً عن تقريعهم وتأنيبهم له بعد إبرام الصلح مع معاوية ، فكانوا إذا سلموا عليه قالوا له : السلام عليك يا مُذل المؤمنين ، فكان يُجيبهم بسعة صدر رحب فيقول : ((ما أنا بمُذل المؤمنين ولكني مُعز المؤمنين ، إني لما رأيتكم ليس بكم عليهم قوة سلمتُ الأمر لأبقى أنا وأنتم بين أظهرهم ، كما عاب العالم السفينة لتبقى لأصحابها ، وكذلك نفسي وأنتم لنبقى بينهم)) ، جسد الإمام الحسن (عليه السلام) أروع صور التسامح ، والحلم ، والرفق بالرعية فلم يقابل الإساءة إلا بالإحسان ، ويتضح من ذلك البعد الأخلاقي لدى الإمام قولاً وفعلاً من خلال ما يلي[٨٨] :-

١- الصفح عن الإساءة وكل صور الاعتداء المختلفة .
٢- ضبط النفس والتزام الأدب .
٣- العفو عمن أساء إليه ، وعدم مقابلتهم بالمثل .
٤- سعة الصدر واحتساب الأذى في جنب الله تعالى .
٥- الصبر والجلد على المقاطعة والحرب النفسية .
٦- تحمل صنوف الإيذاء الجسدي واللفظي .

فضلاً عما ذكرناه من النزر القليل من سمو الأخلاق قولاً وفعلاً لدى الإمام الحسن (عليه السلام) ، كذلك نزين القول بما ورد عن الإمام المجتبى من تعريفات دقيقة وناجزة لمجموعة من مكارم الأخلاق في إجابته على أسئلة أبيه المرتضى نختار بعضاً منها:- [٨٩]

١- السداد : دفع المنكر بالمعروف .

٢- الشرف : اصطناع العشيرة وحمل الجريرة (موافقة الاخوان) .

٣- المروءة : العفاف وإصلاح المرء ماله (إصلاح الرجل أمر دينه ، وحسن قيامه على ماله ، وإفشاء السلام والتحبب إلى الناس) .

٤- السماحة : البذل في العسر واليسر .

٥- الإخاء : الوفاء في الشدة والرخاء .

٦- الغنيمة : الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا .

٧- الحلم : كظم الغيظ وملك النفس .

٨- الثناء : إتيان الجميل وترك القبيح .

٩- الكرم : العطية قبل السؤال والتبرع بالمعروف والإطعام في المحل .

١٠- الغنى : رضى النفس بما قسم الله وإن قل ، فإنما الغنى غنى النفس

تجلى البعد الأخلاقي للمعرفة القرآنية واضحاً في تراث الإمام الحسن (عليه السلام) من خلال حركته القرآنية التي تهدف إلى تقويم السلوك العملي للمجتمع وجعله يستقيم وفقاً للمفاهيم القرآنية .

العدد
٥٧

٢٢
رجب
١٤٤٠هـ

٣٠ آذار
٢٠١٩م

الخاتمة

أضحت المفاهيم القرآنية المرتكز في كل الخطابات الدينية ، لاسيما خطاب الأئمة (عليهم السلام) ، عِدلُ القرآن ، وترجمانه الساعين إلى إيجاد ثقافة القرآن في نفوس الناس ، وهذا ما أثبتته دراستنا في خطاب الإمام الحسن (عليه السلام) ، أبرزها :-

١- أثبت البحث أن الخطاب الحسني خطاب قيمي إصلاحي ، لم يبتعد عن دائرة الخطاب القرآني ، بل هو خطاب قرآني تجسدت فيه المفاهيم القرآنية ، وشكلت المنطلقات له .

٢- كشف البحث عن إنسانية الخطاب التي تمثلت ب " حب الخير " ، و " السماحة " ، و " النصح والإرشاد " ، ومسعى الإمام الحسن (عليه السلام) بإيجادها في السلوك العملي الإجرائي .

٣- كشف البحث عن بلاغة الخطاب الحسني في أبعاده التداولية ، وقيمه التواصلية ، فشكل حجة على متلقيه في بعده الكوني .

٤- رسم البحث مناطق الإشتغال في ضوء المفاهيم القرآنية ، فكشف عن آليات توظيف النصوص القرآنية في الخطاب الحسني ، وأبعادها المعرفية في إصلاح المجتمع .

٥- أظهر البحث روعة التوظيف القرآني في معالجة أمراض المجتمع ، لاسيما في الجوانب الأخلاقية التي تشكل جوهر حركة الإنسان الإيمانية .

٦- كشف البحث عن عمق الاستدلال القرآني في الخطاب الحسني ، لاسيما أنه يشكل وحدة معرفية لا نزاع عليها بين أطراف الخطاب ، وهو بذلك مثل حججاً منطقية لا يمكن نقضها أو التشكيك فيها.

٧- بين البحث بأن الخطاب الحسني ولد ثقافة قرآنية ، غير الثقافة السائدة في المجتمع ، من أجل دفع المجتمع نحو ثقافة القرآن ، والابتعاد عن الثقافات الأخرى ، وهو بذلك يقول : بأن القرآن كفيل بحل المشاكل كافة .

الهوامش

[1]- ينظر :- الإنسانية المثالية عند الحسن بن علي (عليهما السلام) دراسة تحليلية في تراثه ، د. رحيم كريم علي الشريفي : ١٥٧

[2]- سورة ص : آية :٨٨

[3]- بحار الأنوار ٢٥٤/١٨

[4]- ينظر: التفسير الكاشف ، محمد جواد مغنية ٣٩١/٦

٤- سورة النساء : آية:٥٩

٥- بحار الأنوار ٢٥٧/١٨

٦- تفسير الدر المنثور ٥٧٢/٢

[8] - ينظر :- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ١٧٥/٣

[9] - ينظر :- تأويلات أهل السنة – تفسير الماتريدي ٢٢٧/٣

[10] - ينظر : تفسير المنار ١٩٥/٥

[11] - أصول الكافي 190/١

[12] - ينظر: في رحاب القرآن٧ – الإصر والأغلال – محمد مهدي الآصفي/١٨٨،١٨٩

[13]- ينظر : موسوعة المفاهيم القرآنية ٣/ ١٧٠

[14] - سورة الزخرف : آية :٤٤

[15] - بحار الأنوار٢٩٨/١٨

[16] - ينظر :- الحسن بن علي عليه السلام الإمامة المنسية٣٢٧/١

[17] - ينظر :- مجموعة مقالات المؤتمر العالمي لسبط النبي صلى الله عليه وآله وسلم الإمام الحسن عليه السلام :٥٥١

[18] - ينظر: التفسير الكاشف ٥٥٠/٦

[19] - ينظر :- من هدى القرآن ٤٨/٩

[20] - الارشاد للمفيد٩/٢

[21] - ينظر: الخصائص الحسنية للسيد مجتبى الغيوري:١٩٨

[22]- بحار الأنوار٤ /١٣٨،١٣٩

[23] - الإمامة والسياسة : ١: ٧١

[24] - سورة البقرة: آية :١٥٣

[25] - ينظر :- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ٣٥٩/١

[26] :- ينظر :- المصدر نفسه ٣٦٠/١

[27] - ينظر: في رحاب القرآن ٨ ، سنة التعميم في القرآن : ١٦٨،١٦٩

[٢٨] – علل الشرائع ٢١١/١

[٢٩] – ينظر : الحسن بن علي عليه السلام الإمامة المنسية ٦٩٢/٢

[٣٠] – ينظر: الأثر القرآني في نهج البلاغة :٤٣٢

[٣١] – سورة الأحزاب : آية :٣٣

[٣٢] – ينظر: مقاصد السور :١٤٩

[٣٣] – سورة البقرة : آية : ١٨٦

[٣٤] – تحف العقول / ٢٢٧

[٣٥] – حياة الإمام الحسن بن علي دراسة وتحليل ١/ ١٣٧

[٣٦] – سورة الأنفال : آية :٤٨

[٣٧] – بحار الأنوار ١٨/ ٢٥٧

[٣٨] – ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٣٠/٢ ، تفسير المنار ١٠/ ٢٧

[٣٩] – ينظر : الواضح في التفسير ٢١/٧

[٤٠] – ينظر: مقاصد السور :٤٤

[٤١] – سورة النحل: آية: ٢٦

[٤٢] – بحار الأنوار ٣٠١/١٨

[٤٣] – ينظر : تفسير القرآن العظيم ٥١٨/٢،٥١٩

[٤٤] – ينظر: من هدى القرآن ٣٢٠/٢،٣١٩

[٤٥] – سورة النور: آية:٢٦

[٤٦] – سورة النور: آية :٢٦

[٤٧] – بحار الأنوار٣١٠/١٨

[٤٨]– ينظر : مقاصد السور : ١١٤

[٤٩] – ينظر: من هدى القرآن٣٦/٦

[٥٠]– مناقب آل أبي طالب ١٤/ ٤

[٥١]– ارشاد القلوب ٧٩/١

[٥٢]– كشف الغمة ٥٧٣/١

[٥٣]– المصدر نفسه ٥٧٣/١

[٥٤]– تحف العقول :٢٢٧

[٥٥]– نهج السعادة ٣٩٢/٨

[٥٦]– سورة الشورى : آية: ٢٣

[٥٧]– بحار الأنوار ٢٥٩/١٨

[٥٨]– مقاصد السور :١٨٨

[٥٩]- ينظر : دراسات قرآنية :١٦٠

[٦٠] - تفسير القرآن العظيم ١٠٠/٤

[٦١]- سورة : ص آية: ٨٨

[٦٢]- المناقب لابن شهر آشوب ٣/ ١٧٨

[٦٣]- ينظر : التفسير الكاشف ٦/ ٣٩١

[٦٤]- المعجم الكبير ٨٥/٣

[٦٥]- الذرية الطاهرة : ١١٥

[٦٦]- جامع أحاديث الشيعة ٥/ ٤٣٥

[٦٧]- بحار الأنوار ٢٥١/١٨

[٦٨]- سورة : آل عمران : آية :١٤٤

[٦٩]- بحار الأنوار ٢٩٩/١٨

[٧٠]- في رحاب القرآن ٧ – الإصر والأغلال : ١٠٦

[٧١] - سورة النبأ : آية : ٣١

[٧٢] - سورة الزمر : آية : ٦١

[٧٣] - سورة النساء آية : ٦٩

[٧٤] - تحف العقول / ٢٣٢

[٧٥] - ينظر : تفسير القرآن العظيم٤٩٥/٤

[٧٦] - ينظر: الأثر القرآني في نهج البلاغة ٤١٨ ، ٤١٩ .

[٧٧] - البحر المحيط ١٠١/٢ .

[٧٨] - ينظر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ١٠٥٩/٢،١٠٦٠

[٧٩]- مقتل الحسين ١/ ١٠٢، ١٠٣

[٨٠]- سورة آل عمران: آية: ١٣٤

[٨١]- سورة آل عمران: آية: ١٣٤

[٨٢]- مقتل الحسين ١٣١/١

[٨٣]- بحار الأنوار١٨/ ٢٥٢

[٨٤]- سورة الأعراف : آية : ٣١

[٨٥]- ينظر : تفسير العياشي١٤/٢ ، مجمع البيان٦٣٧/٤ ، وسائل الشيعة٣٣١/٢

[٨٦]- سورة الأعراف: آية: ٣١

[٨٧] - ينظر : التبيان في تفسير القرآن ٣٥٤/٤،٣٥٥

[٨٨]- ينظر : في رحاب الإمام الحسن : ٢٢١ ،٢٢٢

[٨٩]- تحف العقول : ٢٢٥

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- الأثر القرآني في نهج البلاغة دراسة في الشكل والمضمون، تأليف د. عباس علي حسين الفحام ، منشورات للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م .
٢- الارشاد ، محمد بن محمد بن النعمان (الشيخ المفيد) ، (ت٤١٣هـ) ، مكتبة بصيرتي – قم .
٣- ارشاد القلوب ، الحسن بن أبي الحسن علي الديلمي (ت ٨ق) ، بيروت : مؤسسة الأعلمي ، ١٣٩٨ق .
٤- أصول الكافي ، تأليف المحدث الخبير ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني الرازي ، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م .
٥- الإمامة والسياسة، لابن قتيبة : تحقيق خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ٢٠٠١م .
٦- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، تأليف العلامة الفقيه المفسر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
٧- الإنسانية المثالية عند الحسن بن علي عليهما السلام (دراسة تحليلية في تراثه)، تأليف الدكتور رحيم كريم علي الشريفي استاذ مساعد الدراسات القرآنية واللغوية ، جامعة بابل / كلية الدراسات القرآنية / علوم القرآن ، دار البرهان- بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
٨- البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف الغرناطي (ت٧٤٥هـ) ، ط٢ ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٨م ، دار الفكر .
٩- بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الاطهار، تأليف العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي "قدس سره" ، دار التعارف للمطبوعات بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
١٠-تأويلات أهل السنة – تفسير الماتريدي ، تأليف الإمام أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي المتوفى (٣٣٣) ، تحقيق الدكتور مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٥م .
١١-التبيان في تفسير القرآن ، تأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥-٤٦٠هـ) ، تحقيق وتصحيح ، أحمد حبيب قصير العاملي ، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م ، بيروت – لبنان .
١٢-تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، الحسن بن علي الحراني (ابن شعبة) (ت٣٨١ ق) ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، قم : مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤٠٤ق .

١٣-تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، للعلامة الشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي وبهامشه كتاب تنوير المقباس في تفسير ابن عباس ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي ، قم – إيران ، ١٤٠٦هـ .
١٤-تفسير العياشي ، محمد بن مسعود العياشي ، المكتبة العلمية – طهران ، ١٣٨٠هـ .
١٥-تفسير القرآن العظيم، الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ١٤١٥هـ -١٩٩٤
١٦-التفسير الكاشف ، محمد جواد مغنية ، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، مطبعة أسوة ، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
١٧-تفسير القرآن الحكيم – الشهير بتفسير المنار ، للإمام محمد رشيد رضا ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م .
١٨-جامع أحاديث الشيعة ، السيد حسين الطباطبائي البروجردي (م١٣٨٣ ق) ، المطبعة العلمية ، قم .
١٩-حياة الإمام الحسن بن علي عليه السلام دراسة وتحليل ، تأليف باقر شريف القرشي ، تحقيق مهدي باقر القرشي ، دار المعرفة – مؤسسة الإمام الحسن عليه السلام ، مطبعة الوردي ، ط١٤ ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م .
٢٠-الحسن بن علي عليه السلام الإمامة المنسية ، تأليف الأستاذ صالح الطائي ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة ، دار الكفيل للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م .
٢١-الخصائص الحسينية، تأليف السيد مجتبى الغيوري ، مركز كربلاء للدراسات والبحوث ، مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي لتحقيق تراث أهل البيت عليهم السلام ، ط١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م
٢٢-دراسات قرآنية ،علاقة القرآن بالسنة – مفاهيم قرآنية ، مجموعة من الباحثين ، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع ، ط١ ، بيروت – لبنان ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
٢٣-الذرية الطاهرة ، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري الرازي الدولابي ، ٢٢٤ – ٣١٠هـ ، جماعة المدرسين – قم ، ١٤٠٧هـ .
٢٤-علل الشرائع ، الشيخ الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣١١-٣٨١هـ) ، دار الحجة للثقافة ، قم المقدسة ، ط١ ، ١٤١٦هـ .
٢٥-في رحاب الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ، خادم أهل البيت أبو محمد الموسوي ، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٦م .
٢٦-في رحاب القرآن ، محمد مهدي الآصفي ، المشرق للثقافة والنشر –طهران ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٢٧-كشف الغمة ، علي بن عيسى الإربلي ن مكتبة بني هاشمي – تبريز ، ١٣٨١هـ
٢٨-مجمع البيان ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، (ق٦هـ) ، دار المعرفة – بيروت ، ١٤٠٨هـ .
٢٩-المعجم الكبير ، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، (٢٦٠ – ٣٦٠ هـ) ، دار إحياء التراث – بيروت ، ١٤٠٤هـ .
٣٠-مقاصد السور في القرآن الكريم ، المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي ، محبان الحسين عليه السلام ، قم المقدسة ، ط١ ، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م .
٣١-مقتل الحسين عليه السلام ، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم ، (م٥٦٨هـ) ، مكتب المفيد – قم .
٣٢-مناقب آل أبي طالب (المناقب لابن شهر آشوب) ، محمد بن علي المازندراني (ابن آشوب) (ت٥٨٨ق) ، قم : المطبعة العلمية .
٣٣-من هدى القرآن، سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي ، دار القارئ ، ط٢ ، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م .
٣٤-موسوعة المفاهيم القرآنية ، آية الله الفقيه السيد حسين إسماعيل الصدر ،دار المحجة البيضاء، بيروت – لبنان .
٣٥-نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ، محمد باقر المحمودي (المعاصر) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان .
٣٦-الواضح في التفسير ،السيد عباس الموسوي ، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان – بيروت ، ط١ ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م .
٣٧-وسائل الشيعة ، محمد بن الحسن الحر العاملي ، (م١١٠٤هـ) ، الإسلامية – طهران ، ١٤٠٧هـ .